

جماليات اسلامية فى التشكيلات الأندلسية

عبدالفتاح قلعه جى

لم يعبر المسلمون جبل طارق (= أعمدة هرقل) الى الأندلس بتشكيلاتهم العسكرية المنتصرة فحسب وانما عبروا أيضا بتشكيلات حضارية باهرة جعلت من الأندلس فيما بعد مركزا للفكر والثقافة والفنون فى غرب العالم الاسلامى ، ومنطلقا لنهضة أوروبا الغائصة القدمين آنذاك فى حمأ الجهل والتخلف .

وعبور هذه التشكيلات الحضارية الاسلامية الى شبه الجزيرة الايبيرية أدى بالضرورة الى اندياح قيم جمالية مستقرة وظهرت قيم جمالية جديدة منبثقة من الجماليات الاسلامية، والتي هى أيضا نتاج الوعى الجديد بعد أن استكملت البشرية بالاسلام رحلتها الطويلة من المجسّد الى المجرّد ، والمنطلق فى أغلب ظهوراته السياسية والاجتماعية والثقافية والفنية من النص القرآنى أولا ومن الحديث النبوى ثانيا .

عندما دخل المسلمون العرب والمغاربة البربر الأندلس عام ٩٢هـ

- ٧١١م بقيادة موسى ابن نصير وطارق بن زياد وجدوا مجتمعها

المسيحي يتألف من عناصر ايبيرية Iberos هاجرت قديما من الغرب ، وعناصر سلتية Celts قدمت من شمالي أوربا ، وثمة جماعات يهودية ورومانية وقوطية ، وبنتيجة الاختلاط ظهر عنصر جديد مسلم عرف باسم المولدين، أما العناصر المسيحية التي بهرتها لغة العرب وعاداتهم فتمثلوها مع الحفاظ على موروثاتهم اللغوية والحضارية فقد عرفت باسم المستعربين Mozarabes وقد تمتعوا بالحرية الدينية التامة ، وكان لهم رئيس يعرف بالقومس Gomes ، وهناك أيضا من العناصر الأخرى الصقلية الأوربيون وهذه الطبقة تقابل طبقة المماليك في الشرق الاسلامي، والنور مانديون (الفايكنغ) الذين كانوا يغيرون على السواحل فيؤسرون ويسلمون .

هذه هي البيئة الديموغرافية التي تألف منها المجتمع الأندلسي الجديد ، ولكل من هذه المجموعات البشرية المتجاورة والمختلطة تراثها الحضاري : الديني والاجتماعي والثقافي والفني ، وتأتي معجزة الاسلام في أرض الأندلس في أنه تفهم التركيبة الاجتماعية الجديدة ، وبتسامح كبير احترم شخصيات هذه الجماعات وتراثها ، وقدم أطروحته الحضارية - رسالة السماء فكرا وحياة - ونتيجة التفاعل وتبادل التأثير والتأثير ، والتداخل والترابط والتناسق ، ليس بين العناصر البشرية فحسب وانما بين مختلف التيارات الثقافية المتجاورة أيضا ، برزت في غرب العالم الاسلامي شخصية حضارية جديدة أندلسية لها فرادتها من ناحية ولها ارتباطها من ناحية أخرى بالحضارة العربية الاسلامية كغصن أخضر مثقل بشمار مختلفة الطعوم في شجرة الاسلام المباركة .

لقد سحرت جماليات الحضارة الاسلامية مسيحيي شبه الجزيرة الأندلسية الذين عاشوا في كنف المسلمين آمنين محترمين يتمتعون بالحرية الاجتماعية والدينية ، ولم يكن هذا الانسحار ستاتيكا منفعلا

فحسب وانما كان تغييريا فاعلا اذ نجده يصل الى حد اعتناق هذه الحضارة : ,,حتى رأينا الفارو كاهن قرطبة فى أواسط القرن التاسع للميلاد يشتكى من أبناء دينه انصرفهم الى مطالعة أشعار العرب وقصصهم وميلهم الى دراسة فقهاء المسلمين وفلاسفتهم,, (١) .

ويرى Stanley Lane—Poole أن سر هذا الانجذاب والتغير يكمن فى طبيعة العلاقة بين المسلمين وسكان البلاد الأصليين فيقول : ,,يجب أن لا يخطر ببال أحد أن العرب عاثوا فى البلاد أو خربوها بصنوف الارهاق والظلم كما فعل قطعان المتوحشين قبلهم ، فان الأندلس لم تحكم فى عهد من عهودها بسماحة وعدل وحكمة كما حكمت فى عهد العرب الفاتحين,, (٢) .

والاسلام كنظام معرفى علوى متكامل له بالضرورة جمالياته التى لا بد أن تتمثل فى تشكيلاته الحضارية فتمنحها الوحدة فى المتعدد، والتشكيلات الحضارية الاسلامية الأندلسية كواحد من هذا المتعدد يتمثل فيها الوعى الجمالى الاسلامى ، وهذا الوعى هو الذى يردّها فى جميع مظاهرها الى الجذور فيمنحها الوحدة .

والوعى الجمالى الاسلامى يقوم على ثلاثة منطلقات هى : (٣) .

١ - التوحيد : فوحدانية الله هى غاية الفلسفة الاسلامية التوحيدية، وان الاحساس الجمالى ينبع من التوازن والانسجام والتناسب بين السماوى والأرضى، والذى يفيض بمجموعة من لفظ الشهادتين -الشرط الحتمى للدخول فى الاسلام - ممّا يجعل العلاقة الجمالية فى كل ما يستجمله المرء نابعة من كونها فكرية وواقعية معا .

٢ - الوحدة : فى نظام الخلق وهى تمام الجمال فى المخلوقات ، وبرهان صدورها عن واجب الوجود ، وأسس الجمال فى هذا النظام تقوم على التوازن والتجاذب والتناسب والتناسق والروح ، فهناك نظام

كلى مشترك ينظم العلاقات فى الذرة وفى المجتمع وفى الكون، انه نظام أسروى بما فيه من علاقات الجذب التى تجمع الأطراف الى المركز .

٣ - الحركة : وهى جزء من جمال الموضوع وعامل فى تكامل جماله ، انها حركة ليست مادية فحسب وانما هى حركة روحية ، فالوردة يتكامل جمالها باطراد حركة نموها ، والنهر يبلغ غاية جماله بحركة جريانه .

والوعى الجمالى الاسلامى يسير فى طريق تنقسم الى ثلاث مراحل : الأولى : المعرفة والاستكشاف ووسيلتهما التفكير ، والثانية : الايمان ووسيلته الادراك ، والثالثة : الابداع ووسيلته الأدب والفن . وفى هذه الجوانب الثلاثة : التفكيرى والايمانى والفنى تبرز الجماليات الاسلامية فى تجلياتها المختلفة ، وهى الأساس أيضا فى وجود نغمة أساسية وايقاع مشترك يتكرر باستمرار ليس فى العمارة والفنون فحسب وانما فى جميع نواحي الطبيعة والحياة فى المجتمعات الاسلامية، ومن هذه المنطلقات والجوانب تستمد وحدتها التشكيلات الحضارية الأندلسية فى العمارة والفنون والفكر والثقافة والاجتماع وجوانب الحياة الأخرى .

واذا كان المجال يضيف بنا كى نتبع الجماليات الاسلامية فى جميع التشكيلات التى تتألف منها حضارة الأندلس فاننا سنحاول استعراض قدر منها بما يرسم لوحة تبرز بعض هذه الجوانب بخطوطها وألوانها المستمدة من عمارة الفكر الاسلامى .

حيثما تواجد الاسلام واستقر تنشأ فى أقاليمه مراكز اشعاع ثقافى وعلمى، وفى الأندلس برزت عدة مراكز منها قرطبة واشبيلية وغرناطة، وقد اشتهرت قرطبة بحلقاتها العلمية والفقهيية فى ظل الخلافة الأموية،

ثم أصيب هذا المركز بنكسة أيام فتنة البربر، ثم مالبت قرطبة أن استعادت مركزها الروحي والفقهي في عهد ابن جهور، وكان قضاة الأقاليم والمدن يكتبون الى فقهاء قرطبة في مسائل اشكالية تعترضهم. ان الحدود الفاصلة بين الفكر والأدب من جهة ، وبين السياسة من جهة أخرى، وان الفرز بين رجال الفكر والأدب من جهة وبين رجال الحكم والسياسة من جهة أخرى ، ما كانت لتوجد في التشكيلة الأندلسية، ويكفى المرء وجاهة وحسبا أن يكون فقيها أو قاضيا أو أدبيا او عالما ليستلم زمام سلطة ما كأن يكون ملكا أو وزيرا ، أو يساهم في الحركة السياسية ، مثل عبدالرحمن الداخل وكان شاعرا، وابن عمار وابى الفتوح وابن عباس وابى عبيد عبدالعزيز البكرى أمير دلبة ومؤلف كتاب المسالك والممالك ، وابن حزم وابن شهيد وزيرى المستظهر الأموى ، حتى نشأت ممالك للشعر والفكر كمملكة بنى عباد فى اشبيلية .

وكان من الطبيعى أن يكون لهذه العزة الدينية والفكرية والثقافية أثرها فى اللوحة السياسية . ان الطاقة الدلالية والجمالية للآية الكريمة ،،وأمرهم شورى بينهم« (٤) أخذت أفضل تجلياتها فى اللوحة السياسية الأندلسية المتنوعة فى عهد ابن جهور فى قرطبة ، والقاضى أبى القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد فى اشبيلية . فبعد تداعى الخلافة فى قرطبة نشأ فى الأندلس نوع من الحكم الشورى - الجمهورى - متفرد، فقد ترأس أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور حكومة شورية على سنن أهل الفضل، متوخيا العدل والسداد والرشاد، وعاملا على استتباب الأمن ورفع المظالم ، وقد رفض وهو الحاكم الانتقال الى قصر الخلافة ، وظل ساكنا فى بيته المتواضع وما كان ليستقل برأى أو ينفرد بقرار دون المجلس الاستشارى ، وكان اذا طلب

منه تنفيذ أمر بعينه قال : ,, ليس من شأنى أن أقرر أمرا هو من اختصاص مجلس الشورى، وما أنا الا منفذ لأمره وقرارته، لقد أحيا بذلك تلك الجماليات الاسلامية الأولى فى الحكم ، والقيم الأخلاقية التى يشترط توفرها فى الحاكم من العدل والحق والخير والزهد والتواضع والقوة بالله ، والتى عرفناها لدى الخلفاء الراشدين والعادلين وان جمهورية مماثلة قامت فى اشبيلية، أقامها القاضى ابن عبّاد واستمرت الى أن أجهض هذه التجربة الاسلامية المتميزة دكتاتورية ابنه المعتضد .

هذه التقاطة مضيئة من متعدد الحياة السياسية فى الأندلس بجمالياتها الاسلامية، وثمة الكثير فى الجوانب الأخرى، والمستقرئ الباحث يدرك أن حضارة الأندلس لم تكن بسيطة التركيب ، لأنها تتألف من عناصر متعددة ومتباينة فى أصولها البشرية والثقافية انضوت جميعها وانبثقت ابداعاتها تحت جناح نظرية ثقافية اسلامية مرتكزة على الأصول ومنفتحة على الآخر ، بحيث أعطت لحضارة الأندلس الثراء والعمق والشخصية المستقلة ، بما يميّزها عن حضارات الشعوب الاسلامية الأخرى .

والمستعرض لمجالات الابداع فى الأندلس ولرموزه يجد الكثير من الأسماء والمؤلفات الكبيرة التى تبرز فى التشكيلات الفكرية الأندلسية : فهناك ابن القوطية الذى اشتهر بالفقه والتاريخ، وابن حزم صاحب المحلّى وكتاب الفصل فى الملل والنحل ،،الذى بسط فيه القول فى تاريخ العقائد وهو علم لم تعرفه أوروبا الا فى القرن التاسع عشر ،، (٥) .

وابن باجة وابن الطفيل وابن رشد الذين ساروا بالعلوم الفلسفية أشواطاً بعيدة . ونشير الى رائعة ابن الطفيل قصه حىّ بن يقظان أو

أسرار الحكمة الاشرافية التي ذاع صيتها حتى غدت الملهم للادباء والفلاسفة فكانت الأساس لقصة روبنسون كروزو ، وقد أعجب بها الفيلسوف الألماني لينتز ، وقد ترجمت الى معظم اللغات اللاتينية ، ففي عام ١٦٧١ م ترجمها بوكوك الى اللاتينية ، وترجمها بونس بوجيس الى الاسبانية عام ١٩١٠م والى الفرنسية ليون جوتيه ، والى الروسية ج . كوزمين ١٩٢٠م كما ترجمت الى الانكليزية قبل ذلك بوقت طويل .

فى هذه القصة يقدم ابن الطفيل ، المفكر الاسلامى الكبير ، عرضا للفلسفة الاشرافية الاسلامية ، فى تأثرها بالأفلاطونية الحديثة ، فيجعل ،،حيًا، المولود من طين الأرض بلا أب أو أم والذي يرمز الى العقل ، يهتدى الى ربه بالفطرة والاشراقات الالهية ، مغزى القصة اذن هو أن الاسلام دين الفطرة والتوحيد وهذا المفهوم الاسلامى هو مضمون الحديث النبوى : ،، كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ،، وقد أبدع ابن الطفيل فى جماليات الشكل القصصى ليوافى بها جماليات المضمون الاسلامى للقصة وذلك ليصل بها الى قلب العالم الأوروبى ليعلمه الطريق الى الوصول الى الله وقد وصلت القصة الى الفكر الأوروبى أكثر مما وصلت نفس القصة لابن سينا والسهروردي ، لأن ابن الطفيل جمع الى الجماليات الاسلامية فيها أسرار وأصول لغة خطاب الفكر الآخر - الأوروبى - بحكم نسأته فى الأندلس ومعايشته للشعب الأوروبى فيها والذي يشكل أحد الأخلاط البشرية فى الديموغرافيا الأندلسية .

ومن هذا الركن أيضا تصدى ابن رشد للغزالي فى تهافت التهافت ردًا على تهافت الفلاسفة فكان هذا الحوار العقلى بينها على بعد المسافة تعبيراً أيضا عن المفارقة فى لغة الخطاب بين مفكر اسلامى من المشرق وبين آخر من المغرب .

وفى الفلك استطاع ابن الزرقالى باسطرلابه الحديث تحديد
 البعد بين المجموعة الشمسية والنجوم ، وبين الأرض والقمر بفوارق
 ضئيلة عما وصل اليه العلم الحديث، منطلقا فى بحثه من حث الاسلام
 على العلم وجماليات التفكير فى خلق السموات والأرض : ,,ويتفكرون
 فى خلق السموات والأرض,, (٦) ومن هذا المنطلق أيضا كانت محاولة
 العالم المشهور أبى القاسم عباس بن فرناس صانع آلة المثقال لمعرفة
 الأوقات ، للطيران واختراق الجو .

وفى الطب نبغ رجال ونساء كان أكثرهم شهرة بنو زهر من أعيان
 اشبيلية وقد توارثوا هذا العلم وورثوه لأحفادهم ، وفى علوم التاريخ
 والجغرافيا اشتهر البحّاث ابن حيّان بكتابه ,,المبين,, فى تاريخ
 الأندلس ، والرحالة الفتح بن خاقان صاحب كتاب قلائد الأعيان ،
 وابن بسام صاحب ,, الذخيرة ,, فى تاريخ الأندلس
 وآدابها فى القرن الخامس الهجرى، وابن بشكوال وله نحو خمسين
 مؤلفا فى التاريخ والشريف الادريسي صاحب كتاب ,,نزهة المشتاق فى
 اختراق الآفاق,, وقد بوّاه مؤلفاته والخارطة التى رسمها عن أقاليم
 الأرض للملك روجر فى صقلية، المكانة الأولى بين علماء الجغرافيا
 قبل العصر الحديث ، والرحالة أبو عبدالله المازنى، والرحالة الشهير
 ابن جبير .

غير أن وقفنا ستكون عند ابن حزم هذا العالم والفقير الذائع
 الصيت ، والبحّاث الأكثر شهرة فى الدراسات الاسلامية ، فنتساءل ما
 الذى يدعو مثل هذا العالم الجليل الى أن يفرد كتابا فى فلسفة الحب
 تحت اسم ,,طوق الحمامة,, .

عُرِفَت الأندلس بخصب أرضها وجمال طبيعتها وظرف أهلها
 وحسن فتياتها وانتشار الرفاه فيها ، وكان من نتيجة تجاور وتمازج

الأخلاق البشرية على أرضها تعدد نماذج الجمال الانساني فيها :
من جمال عربي وصقلبي وروماني وسلتي وايري ومغربي ومولد .. فكان
أن انتشر الحب وكثر زواج العرب من الاسبانيات ، يضاف الى ذلك
جماليات الثقافات المتعددة ، وانتشار الثقافة العربية بين النساء، وقصة
زواج المعتمد ملك اشبيلية من اعتماد الريميكية مشهورة، كل ما في
الاندلس اذن من جمال ورفاه يدعو الى الحب ، وهي العاطفة التي تعبر
عن توق الانسان الأزلي الى ادراك السعادة، ولهذا كان من الطبيعي
لابن حزم كمفكر اسلامي واقعي أن يتكلم في الحب فيكتب عن ماهيته
وعلاماته وأغراضه وأحواله وقصصه وشواهدة ، مستقرنا ومفسرا ومحللا،
وهو بذلك يضع القواعد لفرع في العلم يأخذ جانبا من علم النفس
وآخر من علم الاجتماع ، منطلقا في استنانه من الجماليات
الاسلامية في الحق والخير والسعادة ، ومن قول رسول الله (ص) ،،ان
الله جميل يحب الجمال وفي رواية أخرى يحب الجميل ، ، يقول ابن
حزم : ،،الحب أعزك الله أوله هزل وآخره جد ، دقت معانيه لجلالتهما
عن أن توصف ، فلا تدرك حقيقتها الا بالمعانة ، وليس بمنكر في
الديانة ولا بمحظور في الشريعة ، اذ القلوب بيد الله عز وجل ، ، ، وقد
اختلف الناس في ماهيته وقالوا وأطالوا والذي أذهب اليه أنه اتصال بين
أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليفة في أصل عنصرها الرفيع ،،(٧) .
ثم يورد قوله تعالى : ،،هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها ليسكن اليها،، وقول رسول الله (ص) : ،،الأرواح جنود مجندة،
ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ،، .

تحدث الصوفيون والاشراقيون في الحب كالحلاج والطار
والسهروردي، لكن حديثهم كان مرصودا لجماليات الحب الالهي ،
أما ابن حزم كمفكر واقعي واجتماعي فقد تناول الحب الأرضي

بجمالياته الاسلامية التي تحقق له الارتقاء والسمو .. مع الارتواء ،
ولهذا فانه فى وصفه للحب وبسطه لقواعده تطرق الى القيم الجمالية
الاسلامية فيه من طاعة وقناعة وسلو ووفاء وتبغيض بالغدر واجتناب
لقبح المعصية وبيان لفضل التعفف . يقول : ,,ومن أفضل ما يأتية
الانسان فى حبه : التعفف وترك ركوب المعصية والفاحشة، وألا يرغب
عن مجازاة خالقة بالنعيم فى دار المقامة «(٨) . وهذه واحدة مما تفردت
به حضارة الاندلس فى تشكيلاتها الفكرية .

وهذه الجماليات الجديدة انتظمت أيضا فنون القول والسماع،
وكان الشعر هو المجلى، وكثيرا ما كان له دور التأثير والتغيير فى
الأحداث السياسية والاجتماعية، ان قصيدة المعتمد فى الاعتذار لأبيه
المعتضد ملك اشبيلية بعد هزيمته أمام باديس ملك غرناطة ومصرع
جيشه بسبب قلة حذره لم تحرره من السجن فحسب وانما أبعدت عنه
المصير الذى لقيه أخوه اسماعيل حين احتز أبوه المعتضد رأسه بسيفه،
وان قصيدة الزاهد أبى اسحاق الألبيرى فى وزير باديس اليهودى
يوسف وكان المتصرف الأول كأبيه الوزير اسماعيل بن نغزله اليهودى
فى شؤون غرناطة، وبهما عزّ يهود واغتنوا وسادوا، هذه القصيدة بما
فيها من بساطة وروعة وجمال وآثارة للعاطفة الدينية وتحريض
استطاعت أن تشعل الثورة فى غرناطة وتترك يوسف الوزير اليهودى
مصلوبا على بابها . وتنتهى سيطرة اليهود على مقاليد الأمور فى
غرناطة، وكان ذلك عام ١٠٦٦ م ، وفيها يقول :

ألاقل لصنهاجة أجمعين

بدور الزمان وأسد العرين

مقالة ذى مقّة مشفق

يعد النصيحة زلفى ودين

لقد ذل صاحبك زلّة
تقرّبها أعين الشامتين
تخيّر كاتبه كافرا
ولو شاء كان من المؤمنين
فعرّ اليهود به وانتخوا
وناهوا ، وكانوا من الأردلين
فكم مسلم راغب راهب
لأزدل قرد من المشركين
ثم يخاطب باديس قائلا :
فلا ترض فينا بأفعالهم
فأنت رهين بما يفعلون
وراقب الهك فى حزبه
فحزب الاله هم الغالبون

ولسنا فى سبيل استعراض ما تفردت به حضارة الأندلس الأدبية
والموسيقية والغنائية ، ولكن حسبنا أن نشير فى تشكيلات القول
والسمع الى الموشحات الأندلسية وايقاعاتها ، والتي فاضت عنها
فيما بعد فعمرت الشواطئ الأفريقية وبلاد الشام الى يومنا هذا ، يقول
ابن خلدون : ,,وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر فى قطرهم، وتهذبت
مناحيه وفنونه ، وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا
سموه الموشح، وكان المخترع له مقدم بن معافر الفريرى من شعراء
الأمير عبدالله بن محمد المروانى ، وأخذ ذلك عنه أبو عبدالله أحمد بن
عبد ربه صاحب كتاب العقد ،،(٩) ، ويرى ابن بسام أن مخترعه محمد
بن محمود القبرى الضرير ، وتعددت الآراء فى المصدر الذى استوحاه
مبتكر هذا الفن الشعرى الغنائى ، فذهب بعضهم الى أن أصله أندلسى

محلّى بدلالة وجود الخرجة فى نهايته ، وتكون عامية غالبا ، ويمهّد لها بكلمة : قال أو غنى ، وقال آخرون بأن أصله جليقى ، أو روماني ، متأثر بشعر اليزمون العبرى والترتيلات اللاتينية، وحاول بعضهم ايجاد الصلة بينه وبين أغاني الجنكلر الغالية التى سادت بين القرنين ٧-٨ م ولم يكن شعرها صحيح الأوزان مطرد القوافى، والتى تأثرت بها فيما بعد أغاني التروبادور فى القرن ١١ م، ويرد بعضهم أصول هذا الفن الى المشرق حيث يلتبس فى الرباعيات العربية والفارسية، وفى موشحة منسوبه الى ابن المعتز .

ومع اشارتنا الى أهمية هذه البحوث نرى أن يتناول الباحث الحقيقة فى الجوهر، فالموشح مكتوب بالعربية وهى لغة القرآن والاسلام ، ومن الطبيعى لشعراء الحضارة الأندلسية، وثقافتهم اسلامية، أن يتمثلوا الجماليات الجديدة التى حملها الوعى الجمالى الاسلامى ويمزجوها بجماليات النفس والبيئة والمجتمع المحلية ، ليولد من هذا المزيج ابداعات ذات فريدة فى الفكر والأدب والموسيقى والعمارة . لقد سلبت جماليات الايقاعات المعجزة فى القرآن ، ونظام فواصله، وترتيل آياته قراءاتٍ عشر شعراء أرض الشعر والنغم - الأندلس - فافتنوا الموشح ، ان فى القرآن أسراراً فى المعنى واللغة والايقاع تجعله ماهو بشعر ولا نثر ، انتبه اليها طه حسين فقسم الكلام الى : شعر ونثر وقرآن . وان فى بعض الموشحات أسراراً فى الايقاع والتشكيل تجعلها ما هى بشعر ولا نثر فاذا تجاوزنا الموشحات التى تأتى على بحور الشعر المعروفة وهى غير مستحبة لأنها أشبه بالمخمسات وأوزانها تقليدية تحد من حرية الملحن فى الابداع ، فان أفضل الموشحات ما خالف هذه الأوزان وكان كما يقول ابن سناء الملك المصرى : ,, ليس له عروض الا التلحين ولا ضرب الا الضرب ,,

ونظام أفعالها وأبياتها يحاول أن يشابه في الايقاعات الخفية والظاهرة، وفي الخروج عن قيد الشعر وانفلات النثر نظام الفواصل والايقاع في القرآن ، ومثلما يتكامل التذاذ الذائقة الجمالية للمستجمل بالقرآن مرتلا .. ورتل القرآن ترتيلا ،، (١٠) يتكامل الالتذاذ بسماع الموشح مغنى .

وإذا كان قد وصلنا الكثير من الموشحات الأندلسية في الوصف والغزل فاننا على يقين بأن هناك أيضا موشحات دينية وزهدية تمشيا مع شعر الزهد الذى ولد في أحضان التوره وسيطرة الفقهاء على الحكم وأخذ يقوى ردا على الحياة اللاهية فى المدن . وعبر تاريخ الموشح وانتقاله من الأندلس الى المشرق شهدنا تطورا فى هذا الجانب الدينى حتى بلغ أوجه فى العصرين المملوكى والعثمانى حيث برز فى القرن السابع عشر وما بعد شعراء أركزوا دعائم الموشح الدينى كأمين الجندى وأبى الوفا الرفاعى وغيرهما فى مصر والشام .

مهما تعددت الآراء فى الموشحات وأصلها فاننا لايمكن أن ندرسها بمعزل عن كونها تنوعات جمالية اسلامية تصدر عن كلية الثقافة الاسلامية شأنها فى ذلك شأن التنوعات الفنية والمعمارية، هذه الموشحات فى صدورنا عن هذه الكلية هى أيضا أشبه بالمنمنمات الاسلامية الفارسية والمغولية والهندية، أو بالزخارف الهندسية والنجمية فى الشام ومصر ، وهى أيضا تماثل فى تشكيلاتها وفى ايقاعاتها ما فى الخط العربى من تشكيل وايقاع وزخرفة وحركة روحية، انها فى الشعر والغناء تتوازى مع تلك الجماليات المنطلقة أساسا من كلية الوعى الاسلامى الجديد .

ان مناخ التآلف والتسامح الذى أظل به الفتح الاسلامى بلاد الأندلس سمح بمواصلة التقاليد الفنية المحلية ، ومع انتشار الاسلام فيها واندماج الفنانين والصناع فى المجتمع الاسلامى وسيادة الثقافة

العربية الاسلامية برز فى الأعمال الفنية وعى جمالى اسلامى أمكن من : ,,صياغة فن أندلسى أخذ يتدرج فى التطور فى العصور التالية معتمدا على الذاتية وما كان يغذيه فى عهود المرابطين والموحدين من موارد مغربية الى أن بلغ أوج تطوره فى عصر سلاطين بنى نصر,, (١١) . حتى ان ابن خلدون يقول فيها : ,,فبلغت الحضارة فيها مبلغا لم تبلغه فى قطر الا ما ينقل عن العراق والشام ومصر لطول أماد الدول فيها، فاستحكمت الصنائع فيها وكملت جميع أصنافها على الاستجادة والتنسيق وبقيت صبغتها ثابتة فى ذلك العمران,, (١٢) .

ان البحث فى الجانب الفنى من الحضارة الاسلامية فى الأندلس وتلمس الجماليات فيها يردنا بالضرورة الى منطلقات الوعى الجمالى الاسلامى : الوحدة والتوحيد والحركة ، وهى أساس الوحدة الشاملة والمتصلة أجزاءها ببعض فى الفنون الاسلامية المتنوعة ، لقد حمل المسلمون الى الأندلس ليس العقيدة فحسب وانما الجماليات المنبثقة عنها أيضا .

ففى تخطيط المدينة يشكل كل حى فيها وحدة متكاملة تنتظم فيها المساجد والمدارس والأسواق والخانات والحمامات ودور السكن ومعاطن الابل والمرافق الصحية ومرابض الخيل، كل ذلك وفق خطة عمرانية تركز الى المعانى الاسلامية، فالسوق يكون فى مكان تنتهى اليه دروب الحى من غير أن يكشف عورات بيوته ، وفى خطة المساكن ليس هناك تطاول فى البنيان يكشف حرمت المنازل ويكون كالثوب الطويل الذى يجره صاحبه على الأرض اختيالا وفخرا ، كما أن البيت الاسلامى ينفتح الى الداخل وليس الى الخارج كالبيت الغربى ، وهكذا تختفى أفخم البيوت وأفقرها وراء جدران صماء تحافظ على حرمتها وكيئوتتها الداخلية ، ومنازل الحى متلاصقة متجاورة ،

وشوارعها - خلافا للنماذج الرومانية والهلنستية - تضيق وتتسع وتتلوّى وتتفرع عنها بوابات ، ليس لأغراض دفاعية فحسب وانما لأن ذلك يحقق منطلق الحركة الذى أشرنا إليه، كما يحقق نوعا من الحميمية والقربى والتآزر بين القاطنين، ان خطة العمران تجعل من الحى فى المدينة، ومن المدينة كمجموعة أحياء لها قلعته ومدارسها وأسواقها المركزية ومسجدها الجامع كلاً واحدا متوادا متراحما كالجسد الانسانى. وهذا النسق : التنوع فى الوحدة، والحركة فى الثبات ، ليس قائما فى خطة العمران فحسب وانما فى الفن أيضا ، فالفنان المسلم يقسم لوحته الجدارية - مثلا - الى مساحات ، كل مساحة هى وحدة زخرفية كاملة بذاتها، ومتكاملة مع سائر الوحدات المساحية فى كل متناغم ، وان ماؤديه يحقق ايقاعات متنوعة وحركات تفاجئى المستجمل فى هارمونى جمالى موحد ، ،، وكلّ فى فلك يسبحون، وهذا مالم يفهمه الناقد الغربى ، واعتبره فييت خروجا على القواعد الأكاديمية .

وهذا الوعى الجمالى فى خطة العمران منبثق من صميم الفكر الاسلامى ، ومن قوله صلى الله عليه وسلم : ،،مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى،، ولهذا التواد العمرانى خصائص تتجاوز الفردة الجمالية الى جعله مركزا حضاريا موحدًا (١٣) . كما أن المسلم لا يشعر بالغرابة فيه مهما كان الاقليم الذى قدم منه من ديار الاسلام .

لقد تجولت فى حى البياسين بغرناطة ، وفى الحى العربى القديم فى قرطبة فلم أشعر بأننى فى أرض غريبة، وخلت أننى أتحول فى حى العقبة أو الجلوم بحلب، حتى هممت أن أتحدث بالعربية مع عامل نسيج على النول اليدوى ذاهلا عن نفس أننى فى أسبانيا المعاصرة .

وتدلف الى البيت الأندلسى فتجد أن المسلمين حملوا معهم معمارية البيت الاسلامى بجمالياته وفضائه المفتوح وقسمه المسقوف،

فهناك الدهليز وأرض الحوش التي تفتح على قبة السماء مباشرة والنوافذ الواطئة والعلوية التي تطل على صحن الدار، وغرفات فوقها غرفات تنبعث من نوافذها الأنوار تذكرك بغرفات الجنة، وسطح مسور يساعد على التأمل، ونقوش وزخارف وكتابات خشبية وحجرية، وأعمدة ذات عقود ومقرنصات، وبثراء، وحوض كأنه الكوثر، وزريعة وشجرة زيزفون أو كباد، ودالية عنب.. كأن المسلم أراد أن يكون بيته صورة مصغرة للفردوس حسب التصور القرآني، ولا يختلف الأمر كثيرا في معمارية القصور الكبيرة، وان ما أسفر عنه البحث الأثري في مدينة الزهراء يدل على أن القصور نوعين: الأول: الدار التي تقوم حول فراغ مركزي هو الصحن الذي تتوزع حوله الغرف. والثاني: القصر الذي يتألف من بلاطات متوازية تفصلها فيما بينها أعمدة تقوم عليها عقود كما هو الحال في بيوت الصلاة بمساجد الأندلس

هذا في العصر الأموي الأندلسي أما في عصر ملوك الطوائف حيث ازدهر فن البناء فقد،،بلغ العرفاء والفنانون الغاية في التفنن في التعقيد الزخرفي والاسراف الجنوني في مزج المنظر الطبيعي بالبناء، واحداث تأثير جمالي يحرك المشاعر ويهز النفس، فدار المزينية كان قصرا ريفيا لبنى عباد يشتمل بالأشجار وتمتنتفه الأزهار وتحيط به البساتين النضرة،،(١٥). وفي عهد المرابطين والموحدين ثم سلاطين غرناطة نلاحظ التركيز على اقامة احواض المياه، والأفنية، والقاعات المطللة على البرك التي تنبثق من نوافيرها المياه. ومن يتجول في قصر الحمراء الآن ويقارن بين التصور الاسلامي في العمارة الملى بالحركة والرشاقة، وبين التصور المسيحي الاسباني في العمارة في الكاتدرائية المقامة في وسط هذا القصر بكتلتها الضخمة الثقيلة والكثيفة يدرك الفارق بين التصويرين في الجماليات، والمنبثق كل منهما عن وعى

جمالى مختلف عن الآخر، ولادراك المرتكزات الفكرية والتصويرية لهذا الوعى لابد من رد المستعرف الى القرآن الكريم وآياته التى تتحدث عن ثواب أهل النعيم فتقدم من خلال جماليات التصوير الفنى فيه مشاهد حية وصورا خلافة لرياض أهل الجنة بأنهارها وأشجارها، وقصورها، والحوارات الماتعة بين الذين أنعم الله عليهم بسكنائها، وبروزها أكثر فأكثر بالمقابلات القائمة على تنافر الأضداد بين الصور والمشاهد النعيمية والصور والمشاهد الجحيمية .

هذا الاطار من الطبيعة الحية ساد أيضا فى مساجد الأندلس ، فمسجد قرطبة الذى أنشأه عبد الرحمن الداخل عام ١٧٠هـ / ٧٨٦م وقام بتوسيعه والزيادة فيه من جاء بعده ، غرس صحنه بالأشجار وساد هذا التقليد فى مساجد الأندلس، ويذكر ابن بطوطة أن بصحن مسجد مالقة أشجار النارج البديعة (١٦) وكذلك جامع وادى آش ، وعمر بن عدس باشبيلية، وجامع القصر الكبير فيها أيضا، وجامع البياسين بقرناطة (٧)، ويذكر الرحالة الألمانى منتزر وقد زار الأندلس عام ١٤٨٤م أن جامع المرية كان مغروسا بأشجار الليمون والنارج .

وبالإضافة الى نظام الطبيعة الحية فى العمارة المسجدية الأندلسية وما تؤديه من وظيفة تفكيرية حيث تضع الأشجار الخضراء وحفيف أغصانها، وتغريد الطيور فيها المصلين فى جو التسبيح فان هذا المناخ الجمالى - الايمانى استطاع المعمار الاندلسى أن ينقله الى قلب المصلّى، فالأعمدة الكثيرة فى جامع قرطبة والتى تشكل باحاته التسع عشرة، وبلغ عددها كما يذكر ابن الدلائى ١٢٠٧ عمود حتى سمي الجامع بغابة الأعمدة ليس اظهرها للمقدرة الفنية والكثرة فحسب وانما هو مماثلة للغابة نفسها ولرياض الجنة بحيث يسيطر على المصلين جو من الجلال والخشوع المصحوب بتصور السعادة الأخروية فى الجنان

حيث فيها ،، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، كما يشير الى ذلك الحديث القدسي . وتقوم المئذنة التي أنشئت على شكل برج ضخمة ذي شرفتين للأذان يرقى اليها بسلم داخلي ويبلغ ارتفاعها ٢، ١٩م ، ولا تضاهيها الا مئذنة المسجد الجامع فى اشبيليا الموحدية ذات التفاحات الأربع المذهبة والتي سميت بعد الترميم فيما بعد بالخير الدا ويبلغ ارتفاع الجزء الاسلامى منها ٦٩،٦٥م ، هذه المآذن وغيرها تبدو كالحرف الأول - الألف - من كلمة الله أما تشكيلة الأحرف الباقية من لفظ الجلالة فترامزها باقى الأجزاء من المسجد : من فضاء مفتوح (صحن الجامع) وأروقة، وقبة تماثل تكويرة الهاء فى لفظ الجلالة، وهى ترمز الى القبة السماوية، فهى مصدر اىحاء للمؤمن بفضائها المنحنى بالخشوع والتفكر، وتنفتح النوافذ فى بعض نماذج القباب الأندلسية فى أعلاها فتساقط منها أشعة الشمس، وتتدلى من وسط القبة ثريا كبيرة فتبدو كسماء حقيقية تهبط منها الأنوار، ومما لاشك فيه أن الفنانين الفرنسيين أفادوا من القباب القرطبية فى حلولهم المعمارية فى منطقة ايل دى فرانس، ويتكرر رمز القبة فى الحمام الاسلامى أيضا ، فتزينها القمريات ذات الزجاج الملون الذى يسمح للنور بالنفاذ واعطاء تشكيلة من الألوان، ومن المعروف أن الخليفة المستنصر توج زيادته فى مسجد قرطبة عام ٣٥٤ هـ بأربع قباب ثم ساد نظام التقيب مساجد الأندلس .

وفى الحمام الاسلامى الأندلسى تبرز الجماليات المنبثقة من الفكر والتعاليم الاسلامية، حيث مقصورات الاستحمام التى تحفظ حرمة المستحمين، وتتوزع حول الفسحة التى تعلوها القبة، بينما يقوم فى الحمام الرومانى حوض الاستحمام الذى يغطس فيه الناس عراة متقابلين، وماء الحوض الراكد لا يوفر شروط السلامة والنظافة، بينما

الماء المتجدد والمتدفق فى أجران الحمام الاسلامى يحقق تعاليم الدين الجديد فى التأكيد على النظافة .

وجميع العمائر الاسلامية فى الأندلس تزينها الزخارف والنقوش الكتابات ، ان عبارة ,,لا غالب الا الله ,, والتي تتكرر فى الأشرطة الكتابية وهى شعار الأغالبة هى موازاة لجماليات صياغة الشهادة الأولى ، وان الحرص على نقشها على الأبواب والجدران فى العمائر كان بمثابة الرصد فى عمائر أخرى كانت تتخذ صور الحيوانات رسدا لرد غزو الأعداء ومنع الحصون من السقوط فى أيديهم . وتطورات الزخرفة وبخاصة زخارف العقود منذ العصر الأموى حتى وصلت الى غايتها فى قصر الحمراء فى الشبكات الزخرفية التى غطت واجهات القاعات والبرطلات فيه بأقواسها وعقودها واكتظاظ بواطن العقود بالتوريقات النباتية والوسائد النفصصة والمقرنصات .

والفنان الأندلسى المسلم فى مواجهة للطبيعة نجده يفككها ثم يعيد تركيبها من جديد فى صياغة طروب عذبة، يقول فييت : ,,غدا الفن الاسلامى فى مظاهره السائدة لايهتم أصلا بنقل الحياة، انما ترمى نزعته العامة الى تجريد المشاهد الحية فى الطبيعة حتى لايبقى منها الا خطوطها الهندسية،،(١٨)، ولكن فاته أن يشير الى أن هذه الخطوط هى جوهر الحركة الروحية فى هذه الزخارف.

ومثل هذه الزخرفة الكثيفة نجدها أيضا فى جامع اشبيلية، وأهم ماتتصف به هذه الزخارف هو التناسب والتناسق والانسجام والايقاع وبراعة توزيع الظلمة والنور فيها، وتناغم الأغصان والأوراق فى المورقات النباتية، وتكرر العناصر فى انسجام كلى، وتبدو الحيوانات والنباتات بأشكالها وأوضاعها المختلفة وكأنها غارقة فى التسبيح وهى فى أبهى كمالها وجلالها، تتجه بالناظرين اليها نحو الاحساس

بجمال الله وكماله، والأمر نفسه فى الأشكال الهندسية والخطوط المتداخلة والأشعة المتجايزة والتنايزة حيث تبدو لانهائية وتمنح المستجمل سعادة التفكر وتقوده بحركة تأملية رشيقة الى الله .

وللمواءمة بين الثراء الاقتصاى وتعالمى الاسلام فى تحريم استعمال خيوط وآنية الذهب استطاع الفنان المسلم فى تهئية مادته الفنية الوصول الى حلول مبتكرة فى انتاج الخزف ذى البريق باستعمال أكاسيد معدنية وحرقتها فى درجة حرارة تبلغ ٦٠٠ - ٨٠٠ درجة فهرنهايت ، كما استعاض عن زخرفة محاريب المساجد بالفضة والذهب ، باستعمال فنى عال لمواد الخشب والصلصال المزجج والجص وهى مواد رخيصة .

ولاشك أن الفن الأندلس كفن اسلامى لايقوم على المحاكاة الاغريقية ، وبالرغم من أنه تزيينى بالحاح وكثافة فما هو بتزيينى مجانى خال من التعبير، وان اللا انفصال بين التزيينى والتعبيرى فيه معادل لرفض الاسلام ثنائية الشكل والمضمون ،، انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا،، (١٩) ،، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا،، (٢٠) . وحديث رسول الله (ص) فى أن للجسم حق على المؤمن كحق النفس مؤكدا لهذه النظرة . وانطلاقا من هذه الجماليات الاسلامية، ومن اعتماد المنظور الروحى، فقد درج الفنان الأندلسى كغيره من الفنانين المسلمين فى الأقطار الأخرى على أن لا يترك فى اللوحة فراغا ، وذلك منسجم تماما مع الرؤية الفنية الاسلامية فى تحقيق التوازن والتناسق والانسجام، وفى أن الفراغ المعادل للعدم غير موجود أصلا فى الرؤية الاسلامية، فثمة وجود ،،خلق ،، وواجب الوجود ، الخالق وهو ،،الحق ،، وفى كل مكان تتمثل وجهه فى كل مخلوقاته ،،ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله ،، (٢١) ، وفى الرؤية الفنّية : الفراغ هو العدم ،

وفى الرؤية الصوفية - الفلسفية: العدم هو شر مطلق واذا قابلنا ذلك بقولهم: ان الوجود (واجب الوجود) هو خير مطلق أدركنا لم كان الفنان المسلم ينفر من الفراغ العدمي، غير أن بعض الدراسين الغربيين لم يدركوا هذه الدقيقة فى الفلسفة الاسلامية فردوا ذلك الى أن الفنان المسلم لا يريد أن يترك مكانا فى لوحته يسكن فيه الشيطان .
أخيرا

هذه اضاءات على بعض جوانب من الجماليات الاسلامية ، والتي تشكل الجوهر والأساس فى حركة الابداع للتشكيلات الحضارية الأندلسية ، انطلاقا من الوعى الجمالى الذى أفرزته شمولية الرسالة السماوية وتعدد جوانبها : الروحية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفنية .. فى عمارة الفكر الاسلامى .

هوامش

- ١ - دوزى ، ملوك الطوائف ، ت ابراهيم الكيلانى ، ط ١/١٩٣٣ م ، مصر ، ص ٧ .
- ٢ - Stanley Lane—Poole . العرب فى اسبانيا ، ص ٣٨ .
- ٣ - مدخل الى علم الجمال الاسلامى ، عبد الفتاح رواس قلعه جى .
- ٤ - الآية ٣٨ ، الشورى ٤٢ ، وعرف المجلس الاستشارى فى العهد الراشدى ، وكان الشيخان يضان بالنخبة الفكرية من صحابة رسول الله (ص) فيبقونهم فى المدينة لكونهم أركان هذا المجلس .
- ٥ - د . لطفى بديع السيد ، الاسلام فى اسبانيا ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ٤٢ .
- ٦ - الآية ١٩١ ، آل عمران ٣ ، الآيات التى تدعو الى التفكير والنظر كثيرة ،،أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت .. الآية ،،واذا كانت ديانات شرقية تدعو الانسان الى التأمل فان الاسلام يدعو الانسان الى التفكير والنظر، والتأمل انكفائى ذاتى سكونى اما التفكير فهو انفتاحى على الذات والعالم، حركى (= حركة النفس العاقلة فى اتجاهها نحو الله ، والتعامل مع كل مافى الكون بأن لها نفوسا ، والابحاث العلمية الحديثة تشير الى وجود الكترون روحى فى الذرة ، وابدأ نعود الى المنطلقات الاسلامية فى الفكر والجمال والى قوله تعالى ،،وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم،،) والنظر فى خلق الله وفى النفس يقابل التأمل ولكنه لايساويه ولا يوازيه لما فيه من حركة بصرية وقلبية .
- ٧ - ابن حزم الأندلسى ، طوق الحمامة، طبع مؤسسة ناصر، ص ١٧ ، ابن حزم يميل الى هذا الرأى ولايميل الى أن الأرواح أكر مقسومة .

- ٨ - المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- ٩ - ابن خلدون ، المقدمة ، ط كاترمير ٣/٣٩١ .
- ١٠ - الآية ٤ ، المزمل ٧٣ .
- ١١ - عبدالعزيز سالم، العمارة الاسلامية فى الأندلس وتطورها، المختار من عالم الفكر، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ٣٣٩ .
- ١٢ - ابن خلدون ، المقدمة ، ت . على عبدالواحد وافى ج ٣/١٩٦٠م ، ص ٩٢٧ .
- ١٣ - مدخل الى علم الجمال الاسلامى ، عبد الفتاح رواس قلعه جى .
- ١٥ - عبدالعزيز سالم، العمارة الاسلامية فى الأندلس وتطورها ، عالم الفكر ، ص ٣٤٧ ، وانظر وصف هذا القصر فى قلائد الأعيان لابن خاقان ، ونفح الطيب للمقرى .
- ١٦ - ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ط . صادر ، بيروت . ١٩٦٠م ، ص ٢٠ .
- ١٧ - المساجد والقصور بالأندلس ، ص ٢٠ .
- ١٨ - جاستون فييت ، مجلة المشرق م ٣٤ ، س ٣٦ ، ص ٤٨١ وما بعدها .
- ١٩ - الآية ٧ الكهف ١٨ .
- ٢٠ - الآية ٧٧ ، القصص ٢٨ ، وما يجعل الاسلام دين الفطرة، والصالح لكل زمان ومكان أنه يقيم توازنا دقيقا بين ما هو أرضى وما هو سماوى فى دائرة وحدة فكرية كلية متجهة نحو الله، وهذا التوازن قائم بالضرورة فى الوعى الجمالى الاسلامى. وفى الحديث الشريف ،،ان الله جميل يحب الجمال،، مثال لذلك ، وبالضرورة فان القسم الأول من الحديث يعيد كلمة الجمال فى نهايته اليه ، والجمال الأرضى هو جمال النفس الانسانية بما تحمله من صفات وقيم خيرة وجمال الأشياء والأشكال وما تحركة من تفكر ونظر وتسبيح ، وهذا يفتح أمامنا آفاق وظيفة الفن والجمال فى الاسلام .
- ٢١ - الآية ١١٥ ، البقرة ٢ .
- (*) - مراجع أخرى :
- د.بشر فارس ، سر الزخرفة الاسلامية
- ابوصالح الالفى ، الفن الاسلامى
- ارنست كونل ، الفن الاسلامى
- د.محمد عبدالعزيز مرزوق ، قصر الحمراء
- د.زكى محمد حسن ، فنون الاسلام
- ديماند ، الفنون الاسلامية
- جودت الركابى ، فى الأدب الأندلسى
- شاخت ويوزورث ، تراث الاسلام
- د . محمد زكريا عنانى ، الموشحات الأندلسية
- أحمد المقرى ، نفح الطيب
- بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسى .
- عبدالواحد المراكشى ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب
- خوستاف لوبون ، حضارة العرب

غارسيا غومس ، الشعر الأندلسي
على بن سعيد ، المغرب في حلى المغرب
ابن عذارى، البيان المغرب
ليفى بروفنسال ، محاضرات فى أدب الأندلس وتاريخها
ابن الخطيب ، الاحاطة فى أخبار غرناطة .
ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة .

